أ ب ب

الشباب والمسجد

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣].

نحن في الخطبة الخامسة من سلسلة **قضايا الشباب**.

تحدثنا لماذا هذه السلسلة، وعن الشباب في القرآن الكريم، والشباب في حديث رسول الله ﷺ , وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي الشباب والعلم وحسب برنامج هذه الخطب ينبغي أن يكون عنوان خطبة اليوم: الشباب والعمل, لكنّ ما يجري في أرض فلسطين وما يجري تحت أرض المسجد الأقصى المبارك دعاني لجعل الخطبة عن المسجد, عنوان خطبة اليوم: **الشباب والمسجد**.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) ﴾ [الأعراف:٢٩]

وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) ﴾ [البقرة:١١٤].

قال رسول الله ﷺ: «**من غَدَا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له في الجنة نُزلاً كلَّما غَدَا أو راح**»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**حين يخرج الرجل من بيته إلى مسجده فرِجل تكتب حسنة, ورجل تمحو سيئة**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**»[3].

أيها الإخوة:

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (662), ومسلم في "صحيحه" برقم (1524) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(2) أخرجه النسائي في "سننه" برقم (705) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (1189), ومسلم في "صحيحه" برقم (3384) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

يتعرض المسجد الأقصى إلى سلسلة من إجراءات الهدم والتحريق والتهويد بحجة البحث عن الهيكل المزعوم, وعلى الرغم من أن عمليات التنقيب بدأت منذ عام 1967 ولا زالت مستمرة بحثاً عن هذا الهيكل، وعلى الرغم من أن الصهاينة وإلى الآن لم يجدوا شيئاً لكنهم لا زالوا ينقبون.

وقبل أيام –وكما سمعتم– عَمَد الصهاينة إلى هدم باب المغاربة وغرفٍ بجواره، مخططين لبناء جسر علوي يُسهِّل دخول الصهاينة والجماعات اليهودية إلى المسجد الأقصى متى شاؤوا معرضين جدار المسجد إلى الهدم ضمن سلسلة من عمليات حفر الخنادق تحت المسجد.

ويقول الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين: لقد بنى الصهاينة كنيساً تحت المسجد الأقصى مؤلفاً من طابقين، وبعض المتدينين في المجتمع الإسرائيلي يؤدون طقوسهم الدينية فيه، رجالاً ونساءً.

والذي قام بافتتاح هذا الكنيس هو رئيس الكيان الإسرائيلي السابق موشيه كتساف وهذا ليس نهاية المخطط، فهناك مطلب واضحٌ تردده إسرائيل هو إقامة كنيس آخر داخل المسجد الأقصى في ساحاته الداخلية، إنهم يخططون لإقامة مدينة مصغرة يهودية تحت المسجد الأقصى المبارك, وذكرت بعض الصحف الإسرائيلية إنهم يخططون لربط الأنفاق تحت المسجد مع بعض المباني الوزارية الإسرائيلية.

وهناك تقرير رسمي لليونسكو أُعِدَّ قبل سنوات، أكد فيه أن إسرائيل تستخدم الحوامض الكيماوية خلال الحفريات، وهذا يعني أن الحوامض الكيماوية التي استُخدمت على مدار سنوات باتت تتغلغل في جوانب أساس المسجد الأقصى.

والحفريات الآن تقوم بالضبط تحت المسجد في أعماق مختلفة وجهات مختلفة.

بل إن هناك الآن حفريات جديدة تحت الحفريات الأولى.

وكل هذا يعني أن المسجد الأقصى في خطر داهم, ويُخشى أن نصبح يوماً وقد سقط المسجد وتمنع إسرائيل حينها من إعادة بنائه.

ولئن سقط المسجد فقد سقطت الأمة.

ولئن هوى المسجد فقد هوت الأمة.

أول عمل قام به رسول الله ﷺ عند وصوله المدينة المنورة بنى المسجد، بنى المسجد الذي منه انطلقت دولة الإسلام, بنى المسجد الذي منه صار العربُ ملوك الدنيا, بنى المسجد الذي سَطَّر تاريخ نهضة وحضارة هذه الأمة.

المسجد أيها الإخوة مهبط الملائكة، ومثوى عباد الله الصالحين في الأرض.

المسجد أيها الإخوة بيت كلِّ تقي, ومنزل كلِّ صفي.

ومساجدنا مُصلَّيات يؤدي فيها المسلمون شعائر دينهم، ومعاهدُ وجامعاتٌ يتعلمون فيها ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وجمعياتٌ خيرية يتبادلون فيها الخير ويتعاونون على البر، وملاجئ ومبرات يلجأ إليها الفقراء الذين لا مال لهم ولا دار.

وكان مسجد النبي ﷺ ميداناً تُعقد فيه الألوية، ويُستقبل فيه جرحى الحروب فيمرَّضُون, فالمسجد في الإسلام جامع، يجمع المسلمين ويجمع مصالحهم.

نعم -أيها الشاب- أنت بحاجة إلى بيت تأوي إليه، وأنت بحاجة إلى عملٍ تسعى عليه، وأنت بحاجة أيضاً إلى مسجد تحنُّ إليه, وتتصل بالسماء فيه.

أنت بحاجة إلى بيتٍ لراحة جسدك, وأنت بحاجة إلى مسجدٍ لراحة روحك.

أنت بحاجة إلى عملٍ للكسب المادي، وأنت بحاجة إلى مسجدٍ للكسب الإيماني القرآني.

شباب الصحابة في المسجد تخرجوا، وفي حلقاته تتلمذوا، وفي جنباته تعلموا, شباب سلفنا الصالح من المسجد انطلقت مواعيدهم، وإلى المسجد عادت لقاءاتُهم, وعلى المسجد دارت برامج حياتهم.

شباب المقاومة الإسلامية الآن الذين يقاومون الصهاينة والمعتدين في فلسطين, وفي العراق, وفي لبنان, وفي سائر الأرض الإسلامية المعتدى عليها، ينطلقون من المساجد، ويعودون إلى المساجد.

أيها الإخوة:

لقد عجب نابليون وغيره من الغربيين كيف استطاع محمد ﷺ خلال هذه المدة القصيرة في حياته أن يغيِّر الجزيرة العربية, ثُمَّ أن يغيّر العالم؟ كيف استطاع أن يؤثّر فيمن حوله حتى ينقادوا لهذا الدين الجديد؟

وإن الذي فعله رسول الله ﷺ فيمن حوله أنه صالحهم مع ربهم، وردهم إلى فطرتهم، وقوَّى الإيمان فيهم، فلما اصطلحوا مع الله اصطلحوا مع الناس، ولما عادوا إلى دينهم عادوا إلى إنسانيتهم, ولما قويَ إيمانهم قويت عزائمهم.

والمسجد -أيها الإخوة- هو المأمول في أن يُعيننا أن نصطلح مع الله, وهو المأمول في أن ينتزعنا من ذل الشهوة ليرفعنا إلى سدة الشريعة, حتى نعودَ إلى ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ وسلفُنا الصالح.

قال الصالحون: مَنْ عَرَفَ الله تعالى صفا له العيش وطابت له الحياة، وهابه كلُّ شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين، وأَنِسَ بالله تعالى.

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) ﴾ [النور:55]

ما المطلوب منا في هذه الخطبة:

1- زُرِ المسجد كلَّ يوم لأداء صلاة الجماعة.

2- زُرِ المسجد كلَّ أسبوع لتكون في مجلس العلم.

3- قَدِّم للمسجد خدمة تشعرك بانتمائك له.

4- صاحب أصحابَ المسجد وأهلَه.

قال ﷺ: «**ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة, وغشيتهم الرحمة, وحَفَّتْهُمُ الملائكة, وذكرهم الله فيمن عنده**»(1).

والحمد لله رب العالمين

(1) أخرجه أبو داود في "سننه" من حديث أبي هريرة ﷺ برقم (1455).